صيحة الحرب لصليبيي الحملة الأولى

(١٠٩٥- ١٠٩٩م/٤٨٨-٤٩٢هـ)

محمد إبراهيم محمد خلف

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة أسيوط

يلقى هذا البحث الضوء على صيحة الحرب التي استخدمها الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى(١٠٩٥- ١٠٩٩م/٤٨٨-٤٩٢هـ). وعلى الرغم من أهمية الموضوع إلا أنه لم تفرد له دراسة تبرز ما يقدمه من دلالات بالغة القيمة في تاريخ الحركة الصليبية عامة، وتاريخ الحملة الأولى على وجه الخصوص. وتأتي أهميته من خلال التأكيد على أن صيحة الحرب التي استخدمها الصليبيون كانت صيحة ذات صبغة دينية، وعلى الرغم من الاستجابة السريعة للمقاتلين نحو استخدامها إلا أنها صيحة جرى إعدادها مسبقًا بدقة وعناية فائقتين. وسوف نرى من خلال البحث أن هذه الصيحة ذات الصبغة الدينية قد استخدمها الصليبيون المشاركون في الحملة الأولى بشكل واسع، كما تبرز أهمية البحث في الكشف عن صيغة صيحة الحرب المستخدمة، والتحريفات التي اشتقت منها، وأسباب ذلك. ويكشف البحث أيضًا عن تعصب بعض الصليبيين لجنسهم، الأمر الذي جعلهم يستبدلون صيحة الحرب المعروفة بصيحة محلية درجوا على استخدامها في أوطانهم. ثم إن دراسة صيحة الحرب تلك ستقدم دلالات مهمة عن استخدام هؤلاء الغزاة للشعارات الدينية في استباحة العدوان على بلدان الشرق الإسلامي.

وفي البداية نود الإشارة إلى معني "الصيحة" لغة واصطلاحًا، ثم الكشف عن خلفيتها التاريخية قبل الحملة الصليبية الأولى.

فصيحة الحرب هي نداء حربي ينادي به المحاربون بعضهم البعض؛ لإثارة الحماسة والشجاعة لدى المقاتلين في أرض المعركة. وصيحة كلمة تعني الصوت، وصوت كل شيء إذا اشتد صاح، وصيح: صوت بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم[١]، والمصايحة والتصايح : أن يصيح القوم بعضهم ببعض[٢]. وصيحة الحرب هي صيحة مميزة عالية، ومعناها صرخة فيها الكثير من الغضب والألم والخوف والفرح مجتمعة[٣].

وفي الغالب كانت صيحة الحرب يصدرها المجموعة المقاتلة نفسها، وغالبًا كانت تلك الصيحة تهدف إلى إثارة المشاعر الدينية أو الوطنية، ومن المفترض أن تكون صيحة الحرب بصوت مرتفع جدًا، وقد تم تضخيمها فى كثير من الأحيان بمؤثرات مثل الأبواق والطبول وغيرها.

وتعد صيحة الحرب شكلًا من أشكال الحرب النفسية؛ فقد استخدمت الهتافات كصيحة الحرب لتحقيق عدة أهداف، منها: تعارف وتمييز الصديق من العدو في أرض المعركة، كذلك إثارة الحماسة في نفوس المقاتلين، ورفع الروح المعنوية وسط صفوف الجيش، وبث روح اليأس،

وإضعاف الروح المعنوية لدى العدو. كما استخدمت صيحة الحرب؛ لتخويف العدو، وإثارة الذعر، وإلقاء الرهبة في قلوبهم، وزعزعة الثقة في إحراز النصر.

وقد وجدت صيحة الحرب منذ أقدم العصور، كما مرت بأطوار عدة من العهود القديمة إلى عصر الحروب الصليبية؛ فهتاف الحرب طريقة قديمة استعملها بنو إسرائيل في الماضي، وكانت السبب في كثير من الانتصارات؛ حيث كانت صيحة الحرب معروفة جدًا عند بني إسرائيل؛ لكثرة حروبهم، فكانوا يستخدمونها لإرعاب العدو(٤). كما استخدم المسلمون عبر العصور هتاف أو صيحة "الله أكبر"، كما استخدموا في عصر النبوة "أحد، أحد" في غزوة بدر، و"أمت، أمت" بمعنى أقتل في غزوة أحد؛ وذلك لإثارة الحماسة والشجاعة في قلوب المسلمين(٥).

ومهما يكن من أمر، فقد استخدمت كل الأمم عبر العصور كلمات خاصة لإثارة الحماسة الحربية، فكانت صيحات الحرب الخاصة بالألمان والفرنسيين مقتطفة من أغاني الشعراء والمنشدين، والتي تثني على الأبطال وتمجدهم، وكانت تُنشد قبل المعركة، مثل أعمال رولاند Roland الأسطوري، ونبلاء فرنسا(٦).

لقد كانت بداية استخدام صيحة الحرب الصليبية في مجمع كليرمونت Clermont في ٢٧ نوفمبر١٠٩٥م/ ذي القعدة ٤٨٨هـ، أثناء الخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني Urban II (١٠٨٨-١٠٩٩م/٤٨١-٤٩٢هـ)(٧)، واستمع إليها عدد كبير من رجال الدين، بالإضافة إلى بعض العلمانيين من النبلاء والفرسان، ودعا البابا إلى قتال المسلمين وتخليص بيت المقدس من أيديهم، وعدها الحرب التي أرادها الرب، وترعاها الكنيسة(٨).

وكانت خطبة البابا أوربان الثاني من الخطب البليغة المؤثرة في التاريخ الأوربي؛ فقد لمست أوتار كل دافع كان يمكن أن يكون موجودًا لدى الحاضرين من الفرسان، سواء كان هذا الدافع الذي يدفعه إلى المشاركة في الحرب المقدسة دينيًا أم غير ذلك بحسب اعتقادهم(٩). علي أية حال فقد لقيت خطبة البابا الحماسية العاطفية استجابة سريعة من الحاضرين بترديد عبارة Deus Vult (God Wills it) "إنها إرادة الرب"(١٠). وهو شعار كاثوليكي مرتبط بالحروب الصليبية، وبالتحديد مع الحملة الصليبية الأولى(١١). وكانت هذه الاستجابة من الحاضرين في مجمع كليرمونت من العلمانيين، ورجال الدين، وهم الذين قاموا بترديد عبارة "إنها إرادة الرب" تعبيرًا عن استجابتهم لكلمات البابا، وتأكيدًا على الشعار الديني للحملة الصليبية الأولى.

ومن الملاحظ أن صيحة الحرب "إنها إرادة الرب" التي تصايح بها الحاضرون في كليرمونت قد كتبت في مؤلفات المؤرخين المعاصرين بأشكال متعددة، فقد كتبها المؤرخ المجهول[١٢] وروبرت الراهب Deus Vult [١٣]، كما كتبها المؤرخ بطرس توديبود بشكل آخر Deus hoc vult[١٤].كما كتبت أحيانًا بهذا الشكل Deus lo Volt[١٥] أو Dieu le Vent [١٦]، أو Diex el Volt [١٧]. كما كتبت صيحة الحرب تلك Deus vult (إنها مشيئة الرب) أو الصيغة العامية لها Deus le volt[١٨].

ومن المهم هنا أن نشير إلى أن هذه العبارات جميعها تحمل معنى إرادة الرب أو رغبة الرب أو مشيئة الرب، قد جاءت من الأصل اللاتيني Deus vult. وأحيانًا كانت تتم عبارة Deus vult في صيغ مختلفة وتحمل نفس المعنى، مثل: Deus volt أو Deus lo vult وكلاهما يعد تحريفًا للغة اللاتينية القديمة. ويذكر لنا المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون Edward Gibbon سبب هذا التحريف قائلًا: "إن صيحة Deus vult هي الصيحة الأصلية والحقيقية لرجال الدين الذين كانوا على دراية كاملة باللغة اللاتينية، ولكن تم تحريف تلك الصيحة إلى Deus lo Volt أو Deus volt أو Diex el Volt أو Deus hoc vult أو Deus le volt أو Deus lo volt من قبل حشود الجهلاء الذين كانوا يتحدثون لغة شعوب الولايات المختلفة، ولا يتقنون اللغة اللاتينية الكلاسيكية"[١٩]. وخلاصة القول كانت عبارة Deus vult لاتينية الأصل، وهي الصيغة والشكل الرسمي والأصلي لكتابة صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب"، أما الصيغ والأشكال الأخرى التي كتبت بها تلك الصيحة فهي تحريف لها.

ونقل روبرت الراهب – الذي استمع إلى خطبة البابا أوربان الثاني مجمع كليرمونت، وسجل روايته في عام ١١٠٧م-[٢٠] صيحة الحرب التى تصايح بها الحضور في كليرمونت، وتعليق البابا على صياحهم بقوله: "وحينما ذكر البابا أوربان هذه الأمور وغيرها الكثير بطريقة بليغة، كان كل امرئ يتحرك بدافع من شعور موحد وصاح الجميع في صوت واحد: "الرب يريدها، الرب يريدها" وحينما سمع البابا المبجل هذه الصيحة رفع عينيه صوب السماء، وشكر الرب، وأشار بيديه طالبًا الصمت، ثم قال: يا أيها الإخوة الأعزاء لقد وضح لنا اليوم ما قاله الرب في الإنجيل: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"، لو لم يكن الرب حاضرًا في عقولكم لما نطقتم بصوت واحد، فعلى الرغم من أن الصيحة خرجت من أفواه كثيرين منكم، فإن مصدر الصوت كان واحدًا؛ ولذا فأنا أقول لكم: إن الرب الذي بذر هذا الشعور في قلوبكم، هو الذي أخرجه الآن علنًا، فليكن هذا النداء في الحرب هو صيحة القتال التي تجمعكم؛ لأن الرب هو الذي

صاغها، وعندما يزحف الجيش ليهاجم العدو سوف تنطلق هذه الصيحة من أجل الرب تتردد في كل الجنبات "الرب يريدها، الرب يريدها"[٢١].

أما فوشيه دي شارتر فقد ذكر أن عبارة "الرب يريدها، الرب يريدها" كانت صيحة الحرب التي كنا نطلقها عندما نكون على وشك إنهاء أي مشروع جيد"[٢٢]. كما وصفت تلك الصيحة بأنها صيحة الحرب التي رددها الصليبيون في كل معاركهم ضد المسلمين[٢٣]. وكذلك صيحة المسيحية لمحاربة الإسلام وأهله، واتخذوا الصليب شعارًا، ومن هنا كانت تسميتهم بالصليبيين[٢٤]. وصيحة "إنها إرادة الرب" هي التي أعلنها أوربان الثاني في مجمع كليرمونت فصارت صيحة المعركة للمحاربين. وعلى هذا فقد فهم هؤلاء " الحجاج" المسلحون أن الله ذاته هو الذي استنفرهم للقتال حتى بيت المقدس. وكان الفرسان يؤمنون بهذه الرسالة[٢٥]. كما كانت تلك الصيحة التعليق الوحيد لكل فارس بالنسبة لهذه الذكرى. وقد اعتبر الجميع تحذيرات أوربان إلهامًا إلهيًا ومن هنا كانت الصيحة التي يرددها الصليبيون في المعركة "إنها إرادة الرب"[٢٦]. وعرف كوندر Conder تلك الصيحة بصيحة الحرب للحملة الصليبية الأولى[٢٧].

ويذكر توماش ماستناك Tomaz Mastnak أن الشيء المهم هنا هو أن نفهم صيحة الحرب تلك "إنها مشيئة الرب" على أنها تعبير عن تقوى الصليبيين، ومظهر لـ"لاهوت شعبي" تعد مشيئة الرب فيه مطلقة. كما أن حركة السلام كانت بوحي من الرب، وأن السلام الذي حققته قد أمر به الرب، كذلك فإن الحرب الصليبية- التي كانت حركة السلام استشرافًا لها، من نواح عدة، ووجدت حركة السلام فيها { أي في الحرب الصليبية } تحققها- كانت حربًا شاءها الرب[٢٨]. وهكذا استخدم ماستناك عبارات منحازة تجمل الحرب الصليبية، ومن ذلك وصفه لصيحة الحرب الصليبية.

كما ذكر أن تلك الصيحة يجب أن تفهم على أنها اكتشاف القادة لأنفسهم ولفكرة الحروب الصليبية التي كانت بداخلهم، والتي صورت في صوت البابا[٢٩].

وهكذا رأينا أن الحروب الصليبية – من وجهه نظر الصليبيين - كانت بإرادة الرب، كما أكد البابا أوربان أن التوجه إلى الشرق هو تنفيذ لأمر الله، ولكن التمعن في أحداث الحملة الصليبية الأولى، وسلوك الصليبيين، وعلاقاتهم ببعضهم مع بعض أثناء طريقهم منذ خروجهم من الغرب الأوربي حتى دخولهم بيت المقدس ١٠٩٩م، إنما يثبت لنا أن الحروب الصليبية لم تكن بإرادة الرب، بل كان حماسًا مصطنعًا صاحب بداية الحملة الصليبية الأولى. ولكن هذا لا يمنع أن الصليبي كان يؤمن إيمانًا راسخًا أن الرب معه، ويحارب معه في أرض المعركة.

وثمة تساؤل يفرض نفسه هنا: هل كانت صيحة الحرب "إنها إرادة الرب" معدة مسبقًا ومدبرة أم جاءت عفوية؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، يجدر بنا الرجوع إلى آراء المؤرخين المحدثين حول تلك الصيحة. فمنهم من رأى أن الاستجابة السريعة والفورية هذه كانت عفوية ومصادفة[٣٠]. ومنهم من رأى أنها كانت مدبرة[٣١]. ويرى أنصار "أنها مدبرة" أن تلك الصيحة ربما تكون من إعداد البابا أوربان الثاني نفسه[٣٢]، وأن القصة القائلة بأن الآلاف استجابوا لنداء أوربان الثاني بقولهم: "إنها إرادة الرب" ربما كانت قصة غير حقيقية[٣٣]. كما ذكر نورمان كانتور Norman Cantor: أن البابا قد خطط لإعلان الحملة الصليبية بعناية شديدة؛ فقد دعا إلى عقد مجمع كنسي في كليرمونت، وحض الأساقفة ومقدمي الأديرة على أن يحضروا معهم السادة الإقطاعيين البارزين في مناطقهم. وبما أن أوربان بدأ دعوته إلى الفرنجة طالبًا منهم الانضمام إلى الحملة الصليبية، فإنه كان يتوقع منهم استجابة طيبة حقًا[٣٤]. وللتأكيد على أن البابا أوربان كان مدبرًا لتلك الصيحة استخدامه فى خطابه لكلمات ومصطلحات حربية لحروب بني إسرائيل، والتى قادها يهوه: "عندما تهجمون على عدوكم، دعوا هؤلاء ممن يتبعون الرب يهتفون معًا "الرب يريدها، الرب يريدها". وكذلك بوصفه الحملات الصليبية بأنها حروب صالحة يقودها الرب: "فليزحف العالم المسيحي الغربي لإنقاذ الشرق... وينبغي لهم أن يخوضوا حربا صالحة، مؤدين عمل الرب، وسيقودهم الرب". وكان رد الفعل فوريًا؛ إذ انطلقت الهتافات "الرب يريدها"[٣٥].

ومن خلال الآراء السابقة يمكن أن يتضح لنا أنه من المحتمل أن تكون صيحة الحرب "إنها إرادة الرب" من تخطيط البابا أوربان الثاني الذي كان يعرف بدقة التخطيط، وقد رتب ودبر لذلك الأمر، وجعل تلك الصيحة من ضمن عبارات خطبته.

ويمكننا استنباط أن البابا أوربان الثاني قد جند فرقًا من رجال الدين، وهم أولئك الذين عملوا على تنظيم الحضور في مجمع كليرمونت، وتولي هؤلاء الرجال التصايح والهتاف بتلك الصيحة التي جرى وضعها بمعرفة البابا. وهكذا فقد كانت تلك الصيحة من صنيع البابا، وهو المدبر لها، ولم تكن عن طريق الصدفة أو العفوية من قبل الحاضرين، خاصة وأن البابا كان يتوقع استجابة منهم؛ وذلك لأنه استطاع بكلماته الحماسية العاطفية أن يمس أوتار كل الحاضرين.

ولكن السؤال هنا هل كانت تلك الصيحة في أثناء الخطبة أم في نهايتها؟ فقد ذكر المؤرخ المعاصر روبرت الراهب أن صيحات الحاضرين (الرب يريدها)، كانت أثناء خطبة البابا وبعد نهايتها، وأن البابا طلب أن تكون هذه العبارة هي صيحة الحرب التي يستخدمها الصليبيون في معاركهم[٣٦]. وهناك فريق من المؤرخين المحدثين يرى أن تلك الصيحة انطلقت بعد نهاية الخطبة[٣٧]. في حين

رأى فريق آخر من المؤرخين أن تلك الصيحة استخدمت أثناء الخطبة(٣٨). ويمكن القول هنا أن الصيحة استخدمت أثناء الخطبة وبعد نهايتها، فيبدو أن الحاضرين رددوا هذه الصيحة في أثناء الخطبة، وعندما أقرها البابا وأمرهم أن تكون تلك الصيحة هي صيحة الحرب رددوها عند نهاية الخطبة تأكيدًا على استجابتهم.

وخلاصة القول: كانت بداية صيحة الحرب في خطبة البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت، وذلك عندما حث البابا المسيحيين الأوربيين على قتال المسلمين، والاستيلاء على الأماكن المقدسة، ولذلك صرخوا بصيحة: "إنها إرادة الرب"، فرد عليهم البابا بكل سعادة بل أمرهم بأن تكون تلك الصيحة هي صيحة الحرب في معاركهم ضد المسلمين. وكان لتلك الصيحة أثر كبير في أحداث الحملة الصليبية الأولى، وهذا ما سنعرضه في الصفحات القادمة.

وقد استخدمت صيحة الحرب "إنها إرادة الرب" في مناسبة أخرى، وكان ذلك في صيف ١٠٩٦م/٤٨٩هـ، وأمدنا المؤرخ المجهول وهو المصدر الأساسي لرحلة بوهمندBohemond النورماني(٣٩) {والذي كان فارسًا من أتباع بوهمند} بوصف حي عن تلك الصيحة، وهو ما تؤكده رواية المؤرخ بطرس توديبود أيضًا. فعندما علم بوهمند، أثناء حصاره لمدينة أمالفي Amalfi (٤٠) الثائرة بوصول الجيوش الصليبية إلى إيطاليا، وهم في طريقهم إلى بيت المقدس، سألهم عن أنواع الأسلحة التي يستخدمها الصليبيون في القتال، والشعار المسيحي الذي يحملونه، وعن صيحة القتال التي يستخدمونها في المعارك. فقيل له: "إنهم يستعملون سلاحًا ملائمًا للحرب، ويحملون شعار الصليب إما فوق الكتف الأيمن أو بين الكتفين. ويصيحون معًا صيحة القتال: "إنها إرادة الرب! إنها إرادة الرب! إنها إرادة الرب!"(٤١). وعندئذٍ قرر بوهمند الاشتراك في الحملة الصليبية، وقام بتمزيق عباءته الثمينة التي كان يرتديها إلى قطع صغيرة جعل منها صلبانًا لقادته الذين حذوا حذوه. وسرعان ما ترك المدينة المحاصرة، وانضم غالبية الفرسان تحت لواء بوهمند، وبدأ في إعداد جيشه(٤٢). وكان لشارة الصليب مدلولها الخاص في أذهان الذين حملوها؛ إذ آمنوا بأنه يجلب لهم الحماية من مغبة الشرور وأهوال الطريق، وأصدق الأدلة على هذا الاعتقاد الفعل الذي قام به بوهمند(٤٣). وهكذا نرى أن الحماس الديني لبوهمند وسؤاله عن الشعار المسيحي، وصيحة الحرب التي يستخدمها الصليبيون في المعارك، لم يكن السبب في اشتراكه في الحملة الصليبية، بل كان ستارًا يخفي تحته أطماعه، وأغراضه الشخصية، وبذلك استغل بوهمند التعصب الديني عند الصليبيين؛ لخدمة أغراضه.

ومن المعروف أن الحملة الصليبية الأولى تألفت من جماعتين، إحداهما: فئة العامة التي فشلت وانتهت إلى ما يشبه الانتحار الذي ساقه إليها عدم نظامها؛ أما الجماعة الأخرى فكان قوامها الأمراء الإقطاعيون سواء أكانوا فرنسيين، أم إيطاليين، أم نورمانديين. ولم تكن الحملة النظامية تحت قيادة أمير واحد، بل أتم فيها الإقطاع أتم تمثيل، فكان لكل أمير أتباعه ورجاله وجنده وأفصاله[٤٤]. وهكذا كانت حملة الأمراء قد تألفت من عدة مجموعات لكل منها طابعها الخاص، والروح الإقطاعية فيها واضحة.

ولقد كان لكل قائد، سواء كان أميرًا أم بارونًا أم فارسًا حاملًا للراية، صيحة الحرب الخاصة به، ومن ثم في أي جيش كانت هناك الكثير من الكلمات التي تثير الحماسة مثلما كانت هناك أعلام ورايات. كما كانت هناك صيحة عامة والتي كانت غالبا اسم القائد، أو صيحة الملك[٤٥].

فكان للبرفنساليين صيحتهم الخاصة، وهي "تولوزتولوزTolosa Tolosa"، وتتمثل تلك الصيحة عند ريموند أجيل Raymand of Agiles – مؤرخ الحملة البروفنسالية – في حديثه عن هجوم الجيش البروفنسالي (جيش ريموند الرابع كونت تولوز وماركيز البروفنسال (Raymond of Saint-Gilles[٤٦] على إحدى المدن البيزنطية، وهي روسا Roussa[٤٧]؛ إذ قال: "وصلنا إلى روسا، ونتج عن الاحتقار السافر الذي أبداه سكانها تجاهنا أن فقدنا صبرنا الذي عرفنا به، فحملنا السلاح، وهدمنا الأسوار الخارجية، وغنمنا غنائم كبيرة، واستلمنا المدينة التي استسلمت لنا، ثم غادرنا المدينة بعد أن رفعنا رايتنا على المدينة، وهتفنا تولوز Tolosa، صيحة التجمع الخاصة بالكونت"[٤٨]. أما بطرس توتيبود فقد وصف هذا الهجوم وصيحة الحرب لدى البروفنساليين بقوله: "بلغ الفرنج مدينة تسمى روسا، وهنا أوقع السكان الأذى بالبروفنساليين جهارًا، وعندما أدرك ريموند هذا العداء، استشاط غضبًا، وأمر رجاله بحمل السلاح، وأطلق صيحة القتال الخاصة به؛ فما كان منهم إلا أن باغتوا المدينة بالهجوم، واستولوا عليها"[٤٩].

وتكشف لنا هاتان الروايتان أنه توجد صيحة للحرب خاصة بالبروفنساليين؛ فقد ذكرت رواية ريموند أجيل – وهو شاهد عيان – أن صيحة الحرب عند البروفنساليين كانت "تولوز"، في حين اكتفى بطرس توتيبود بقوله: "وأطلق صيحة القتال الخاصة به" دون ذكر اسم الصيحة لديهم.

وقد تحدث ريموند أجيل بحزن شديد عن هجوم القوات البيزنطية على جيش ريموند الرابع كونت تولوز في٢٠ أبريل ١٠٩٧م/٤٩١هـ، والذي نتجت عنه هزيمة وخسائر كبيرة للجيش البروفنسالي[٥٠]. ويبدو أن الهجوم البيزنطي لم يكن بلا سبب؛ فالواضح أن البروفنساليين قد

أرهقوا أنفسهم بأعمال النهب في المرحلة الأخيرة من مسيرتهم؛ فقد هاجموا روسا، ونهبوها عن آخرها، وقتلوا سكانها، وهم يصيحون "تولوز... تولوز". وكانت هذه صيحة الحرب الخاصة بجيش ريموند الإقطاعي التي رددوها بدلًا من صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب". ولم تكن مصادفة أن ينسى "جنود الرب" صيحة الحرب التي اتخذوها شعارًا لحملته، ويستخدمون صيحة الحرب الإقطاعية التي اعتادوا أن يستخدموها في الغرب الأوربي(٥١). وأشارت بعض المراجع الأجنبية إلى أن الصليبيين عندما هاجموا روسا، كانت صيحة حربهم "تولوز"، وليست "إنها إرادة الرب"(٥٢).

ومن العرض السابق يتضح لنا أن صيحة الحرب الصليبية لم تكن واحدة، أو اختص بعض جيوش الحملة الأولى بصيحات خاصة بهم، مثل جيش ريموند الرابع كونت تولوز من "إنها إرادة الرب" إلى "تولوزتولوز"، ومن ثم فقد تغلبت الروح الإقطاعية على الروح الصليبية.

لقد استخدمت صيحة الحرب عند المسلمين والصليبيين في معارك كثيرة بينهم، فقد استخدمت عبارة "الله أكبر"، وهي صيحة الحرب عند المسلمين، وهو شعار أو هتاف يبث روح الشجاعة في نفوس المسلمين، ويلقي في نفوس العدو الرعب والفزع. ووصفت المصادر الصليبية المعاصرة تلك الصيحة في أثناء زحفهم في آسيا الصغري، وبالتحديد في معركة دوريليوم Dorylaeum (إسكي شهر الحالية) في أول يوليو ١٠٩٧م/٤٩١هـ بين قوات الصليبيين وقوات السلاجقة بقيادة السلطان قلج أرسلان (١٠٩٢-١١٠٧م)(٥٣)، والتي انتهت بانتصار حاسم للصليبيين(٥٤).

وفي بداية هذه المعركة(٥٥) كانت كفة السلاجقة المسلمين هي الراجحة، وهاجموا الصليبيون بهجوم مربع. وذكر المؤرخ المجهول هذا الهجوم وصيحة الحرب عند المسلمين بقوله: "كر الترك كرة عنيفة على بوهيمند ورفاقه، وشرع الأعداء يصرون على أسنانهم ويصرخون صرخات عالية مدوية، وهم يرددون بلسانهم كلمة شيطانية لا أعرفها"(٥٦). أما فوشيه الشارتري فقد وصف تلك الصيحة؛ إذ يقول: "وأطلق الأتراك سحابة من السهام علينا، وهم يصيحون كالذئاب ووسط صليل صياحهم، وإذ أصابتنا وكدنا نموت بعد أن جرح الكثيرون، لذنا بالفرار، ولا غرابة في ذلك؛ لأن هذا النمط من القتال مجهول لنا جميعًا"(٥٧). في حين قال بطرس توتيبود: "هاجم الترك بوهيمند وفرقته بعنف، وحين رآنا الترك، أعداء المسيحيين وأعداء الرب هؤلاء، بدءوا في العواء والثرثرة والصراخ والتفوه بكلمات شيطانية بلغة غريبة أجهلها تمامًا ... يولولون ويصيحون صيحة واحدة كمن مسه الجنون"(٥٨). أما وليم الصوري William of Tyre وهو مؤرخ لم يعاصر

الحملة الأولى- إلا أن كتابه يعد من المصادر المهمة لتاريخ هذه الحملة - فقد قال: "حين أخذ جيش الترك في الاقتراب تعالت في المعسكر ضجة هائلة لم يعد أحد يدرك منها كلمة مما يقال، فلم يكن نسمع إلا صليل السلاح، وصهيل الخيل، وقرع الطبول ونفخ الأبواق، وهتافات العسكر الحماسية التي تعالت حتى خيل أنها تبلغ عنان السماء؛ مما أوقع الفزع في قلوب من لم يألفوا شهود مثل هذا الموقف"(٥٩). وتكشف لنا هذه الروايات حقيقة أن الصليبيون لم تكن لديهم معرفة أو جهل بوسائل الحرب عند المسلمين، أو حتى صيحة حربهم، التي وصفوها بأنها كلمات شيطانية، كما وصفوا صيحة الأتراك المسلمين بصورة مجازية بصوت الحيوانات كالذئاب.

وإذا كانت عبارة "الله أكبر" صيحة الحرب عند المسلمين لم تكتب صراحة في كتابات المؤرخ المجهول، وفوشيه الشارتري، وبطرس توتيبود، وذكروها على أنها كلمات غامضة. غير أن رادولف أوف كين Radulf of Caen – صاحب كتاب أعمال تانكرد The Gesta Tancredi – قدم لنا روايات عن أحداث الحملة الصليبية الأولى لم تكن معروفة لدى المؤرخين الصليبيين الآخرين، ومنها ذكره صيحة الحرب الإسلامية بكلمة Allachibar "الله أكبر"(٦٠).

كما استخدمت أيضًا في معركة دوريليوم صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب"، فأثناء القتال في تلك المعركة صاح الصليبيون: "إنها إرادة الرب"؛ مما أدى إلى فزع ورعب العدو(الأتراك المسلمين)(٦١). ويبدو أن الصيحة في تلك المعركة قد فعلت فعل السحر في إثارة الحماس لدى الصليبيين، وارتفاع الروح المعنوية لدى المقاتلين، وغياب الرهبة والرعب من نفوسهم، وزادت الجرأة على قتال المسلمين.

بالإضافة إلى ذلك استخدم فريق من الصليبيين صيحة أخرى في أثناء التحامهم مع المسلمين في نفس المعركة السابق ذكرها؛ فقد تصايحوا قائلين: "نورماندي! نورماندي!". وقد وصف رادولف أوف كين الدور الحيوي الذي لعبه روبرت النورماندي Robert of Normandy(٦٢) في تلك المعركة، من حشد الجنود وحثهم على الشجاعة في قتال الأتراك المسلمين، وأضاف رادولف أوف كين أن روبرت في وسط القتال كشف رأسه وصاح "نورماندي"(٦٣). مما أدى إلى رفع وتقوية الروح المعنوية عند الصليبيين، واستماتوا في القتال؛ مما أدى إلى ارتباك صفوف الأتراك المسلمين. وكانت تلك صيحة الحرب الإقطاعية الخاصة بجيش روبرت التي رددوها بدلًا من صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب". وهنا تظهر مجددًا غلبة الروح الإقطاعية عند روبرت النورماندي على الروح الصليبية.

ويتضح مما سبق أن معركة دوريليوم قد استخدمت فيها عدة أنوع من الصيحات والهتافات الخاصة بالحرب، ويبدو أن هذه الصيحات المتعددة قد أحدثت ضجيجًا، لدرجة عدم تمييز صيحة حرب العدو من الصديق.

كما استخدمت صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب" في معارك كثيرة بين المسلمين والصليبيين، وذلك في أثناء سقوط أنطاكية Antioch[٦٤] في ٣ يونيو ١٠٩٨م /١ رجب ٤٩١هـ، في يد الصليبيين، ودخولهم المدينة خاصة عند الاستيلاء على أحد أبراج المدينة. وقد وصف المؤرخون الصليبيون المعاصرون ذلك؛ فالمؤرخ المجهول قال: "ما كاد الذين بالأبراج يلمحون هذا المنظر حتى تعالى هتافهم، وهم في نشوة وسرور قائلين: "إنها إرادة الرب"[٦٥]. أما فوشيه الشارتري فقد تحدث عن تلك الصيحة وأثرها؛ إذ يقول: "ودخل الفرنج الذين كانوا على أهبة الاستعداد إلى المدينة، وقام أربعون من جنودنا الذين كانوا قد دخلوا المدينة بذبح ستين تركيًا وجدوهم يحرسون الأبراج، ثم صاح الفرنج كلهم بصوت عال "إنها إرادة الرب، "إنها إرادة الرب"؛ لأن هذه الصيحة كانت صيحة الحرب التي كنا نطلقها عندما نكون على وشك إنهاء أي مشروع جيد". وعن أثر هذه الصيحة في نفوس المسلمين قال فوشيه :"وعندما سمع الأتراك هذه الصيحة غشيهم خوف شديد، وسرعان ما بدأ الفرنج في مهاجمة المدينة"[٦٦]. وأكد ذلك بطرس توديبود بقوله: "وما أن لمح الصليبيون الذين احتلوا الأبراج الإمدادات حتى هتفوا: "إنها إرادة الرب"[٦٧]. كما ذكر رادولف أوف كين أنه في أثناء دخول الصيبيين أنطاكية تعالت الصرخات والصيحات حتى وصلت إلى الأبراج الأخرى[٦٨]. وربما يقصد هنا رادولف صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب".

وقد أشارت بعض المصادر الإسلامية إلي تلك الصيحة أثناء سقوط أنطاكية في يد الصليبيين، "وصاحوا عند الفجر فانهزم ياغي سيان"[٦٩].

وقد تحدث بطرس توديبود عن أثر تلك الصيحة بقوله: "تسابق الصليبيون، الذين كانوا في خيامهم خارج أنطاكية، عند سماعهم الصرخات الحادة داخل المدينة، وشاهدوا علم بوهمند يرفرف أعلى التل. وعندئذٍ، اندفع وأسرع كل منهم نحو البوابة المحددة له ودخلوا المدينة، وأعملوا القتل في الترك والمسلمين الذين صادفوهم فيما عدا أولئك الذين لجئوا إلى القلعة، وفر بعض الفرسان الأتراك عن طريق البوابات الوسطى ونجوا بأرواحهم بالهروب"[٧٠].

وهكذا عندما أطلق الصليبيون صيحة الابتهاج بالنصر قائلين: "إنها إرادة الرب"، أدى ذلك إلى ضعف الروح المعنوية للمسلمين، والخوف الشديد. ومن الواضح أن صيحة "إنها إرادة الرب" التي

أطلقها الصليبيون أثناء سقوط أنطاكية في أيديهم، لم تكن لإثارة الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين الصليبيين ورفع روحهم المعنوية فحسب، بل كانت تلك الصيحة – أيضًا- صيحة ابتهاج وسرور لسقوط أنطاكية، واعتقادهم أن هذا السقوط بإرادة الرب.

وثمة تساؤل يفرض نفسه هنا وهو: هل صيحة الحرب للحملة الصليبية الأولى "إنها إرادة الرب" استمرت، أم تغيرت بصيغة أخرى؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، يجدر استعراض بعض المعارك بين الصليبيين والمسلمين في الحملة الأولى؛ لكي نجد الإجابة المناسبة.

ومن الجدير بالذكر أن صيحة "إنها إرادة الرب" قد استمرت كصيحة حرب للحملة الصليبية الأولى لبعض الوقت. وأُضيفت على صيحة الحرب كلمات أخرى، مثل: (adjuva Deus) بمعنى (ساعدنا يارب)[٧١].

وعلى الرغم من أن الحملة الصليبية الأولى كان ينظر إليها على أنها مشروع فرنسي، إلا أنها احتوت على أعداد كافية من جنسيات أخرى إلى الحد الذي أعطى انطباعًا لمن شارك فيها بأنهم كانوا في جيش يتكون من جنسيات مختلفة، وبالإضافة إلى ذلك فإن سكان فرنسا ذاتها لم يعدوا أنفسهم ينتمون إلى أمة واحدة، فعلى الرغم من أن مصطلح "فرنجة" اشتمل على أناس من غرب ألمانيا، فقد كان أهالي بروفنسال Provencals يعاملون وكأنهم ينتمون إلى جنس آخر غير الفرنجة، وتوترت العلاقات بينهم وبين الفرنسيين. ومن الجدير بالذكر أنهم تخلوا عن صيحة المعركة "إنها إرادة الرب"، التي استخدمها الفرنسيون الشماليون، والنورمان في جنوب فرنسا، واستخدموا صيحة أخرى هي: "ساعدنا يارب". ويقال إن صيحة المعركة جاءتهم عن طريق شخص كثير الرؤى، ونصحهم باستخدامها[٧٢].

وقد ذكرت صيحة "ليساعدنا الرب" أو "ساعدنا أيها الرب" في المصادر الصليبية المعاصرة؛ فقد ذكرها ريموند أجيل أثناء حديثه عن معركة بين الصليبيين والأتراك المسلمين في ٢٨ يونية ١٠٩٨م/٢٦ رجب٤٩٢هـ، ومن المعروف أنه بعد سقوط أنطاكية في أيدي الصليبيين، حاصرت قوات كربوغا Kerbogha - أتابك الموصل – الصليبيين داخل أنطاكية. وعمت المجاعة، وضيق كربوغا عليهم الخناق[٧٣]. ومهما يكن من أمر فقد كان على الصليبيين أن يواجهوا قوات كربوغا، ويتصدوا لحصار المسلمين الشديد لهم بالرغم من المجاعة وسوء حالتهم، إلا أن عثورهم على الحربة التي عدوها مقدسة، وادعوا أن السيد المسيح طعن بها، كان بمثابة حافزًا كبيرًا لهم[٧٤]. وقد انتهت المعركة بانتصار الصليبيين وهزيمة جيش كربوغا[٧٥].

وقبل هذه المعركة وفي وقت شدة وكرب ويأس الصليبيين استخدمت الرؤى لرفع الروح المعنوية للصليبيين، ومن خلال تلك الرؤى التي انتشرت بين جموع الحملة صيغت صيحة جرى اعتبارها وحيًا إلهيًا، وقد بعثت الرضى في نفس الكثيرين منهم، وتصايحوا بها. وقد روى ريموند أجيل أخبار هذه الرؤى وذكر تلك الصيحة في ثناياها، فقال: "فقد جاءتنا معونة السماء لمسيحيينا المهزومين المثقلين بالهموم والأحزان، عن طريق بطرس بارثولوميو[٧٦]، مكتشف الحربة، الذي كان يسدينا النصح فيما نفعل قبل المعركة وأثناءها، فأخبرنا أن القديس أندرو المبارك قد أمرنا: "... ابدءوا المعركة باسم الرب... ولتكن صيحة التجمع بينكم "ساعدنا أيها الرب"، وسوف يساعدكم الرب فعلًا". وعن أثر ذلك قال ريموند أجيل: "ثم تجلت القدرة الإلهية، والذي أمرنا بالأوامر المذكورة أعلن لنا عن طريق القديس أندرو، ما شجع كل القلوب بالآمال والإيمان، حتى أن كل مسيحي شعر أنه قد أحرز نصرًا. فعادت إليهم حماستهم للقتال عندما راحوا يشجعون بعضهم البعض، وأصبحت الجموع التي كان الخوف والفقر قد أصابها بالشلل منذ عدة أيام فقط، تسأل عن السبب في تأخير المعركة وتنهر الأمراء"[٧٧]. ويبدو أن الرؤى كانت دائمًا ما تثير حماسة الصليبيين .

ومن خلال رواية هذا المؤرخ، نجد أنه يريد تأكيد الصبغة الدينية على الحملة الصليبية الأولى، وأنها عمل من أعمال الرب، وذلك عن طريق الرؤى.

كما استخدمت صيحة الحرب "ساعدنا أيها الرب" في أثناء إغارة الصليبيين واستيلائهم على قلعة حصن الأكراد[٧٨] في ٢٨ - ٢٩ يناير ١٠٩٩م/ صفر ٤٩٢هـ، وكانت هذه الإغارة من أجل تموين الجيش الصليبي، والاستيلاء على الغنائم. ولذلك حاول سكان هذه القلعة من المسلمين الدفاع عنها؛ فشنوا هجومًا ضد الصليبيين، فقرر الصليبيون مهاجمتهم والإغارة عليهم[٧٩]. وذكر ريموند أجيل ذلك بقوله: "ولكن عندما صحنا صيحة الحرب "ساعدنا يارب، ساعدنا يارب" مات حوالي مائة من المسلمين الذين دب في قلوبهم الرعب، إما لخوفهم الشديد، أو لضغط زملائهم عند أبواب القلعة"[٨٠]. كما ذكر فوشيه الشارتري تلك الصيحة في أكثر من مناسبة في المعارك بين الصليبيين والمسلمين في فترات لاحقة عن هذا التاريخ[٨١].

كما استخدمت صيحة "ساعدنا أيها الرب"، في أثناء حصار الصليبيين لمدينة عرقة[٨٢] (في ١٤ فبراير ١٠٩٩م، وانتهى في ١٣ مايو ١٠٩٩م) في محاولتهم للاستيلاء عليها، وقد كلفهم هذا الحصار الكثير من الخسائر في الأرواح والعتاد[٨٣]. وفي أثناء هذا الحصار سرد ريموند أجيل رؤية مقدسة؛ ربما ليزيد من حماس الصليبيين، واصفًا رؤية بطرس بارثلميو إذ قال: "وهنا أمرني المسيح قائلًا: اطلب من الكونت (ريموند الرابع كونت تولوز) أن يستدعي القادة والعامة معًا، وأن يجعلهم

يصطفون كما لو كانوا في قتال أو حصار، وفي الوقت المناسب اطلب من أحسن المنادين أن يطلق صيحة القتال "ساعدنا يارب" ثلاث مرات ...."(٨٤).

وأخيرًا استخدمت تلك الصيحة، في أثناء حصار الصليبيين بيت المقدس(٧ يونيو-١٥ يوليو١٠٩٩م/ رجب ٤٩٢هـ). وأشار المؤرخ المجهول إلى ذلك حينما قال: "وهتف رجالنا باسم المسيح، وكروا على أولئك الكفرة كرة عنيفة..."(٨٥). كما استخدمت تلك الصيحة أثناء دخول الصليبيون واقتحامهم بيت المقدس في ١٥ يوليو١٠٩٩م/٢٢ شعبان ٤٩٢هـ؛ فقد ذكرها وليم الصوري بقوله: "هتافات الصليبيين العالية، وهم يدخلون بيت المقدس"(٨٦).

وهكذا كان لصيحة الحرب الصليبية صدى وأثر كبير في رفع الروح المعنوية للصليبيين، والتي بلغت ذروتها في حصار بيت المقدس واقتحامها، والتي أعقبت سقوطها مذبحة مروعة، وبذلك كانت المرحلة النهائية في الحملة الصليبية الأولى.

وبعد دراسة موضوع صيحة الحرب لصليبي الحملة الأولى (١٠٩٥- ١٠٩٩م/٤٨٨-٤٩٢هـ)، يمكن الخروج بعدة نتائج، وهي :

١- صيحة الحرب هي نداء حربي ينادي به الفرسان بعضهم البعض؛ ليستنفروهم إلى أرض المعركة، وتلك الصيحة لها ميزة مهمة هي إثارة الحماسة والشجاعة لدى المقاتلين.

٢- كانت عبارة "إنها إردة الرب" تعبيرًا لاتينيًا، وقد تم استخدامه كصيحة الحرب للصليبيين في القرن الحادي عشر الميلادي، وترتبط هذه العبارة بالحملة الصليبية الأولى، وخاصة حملة الأمراء، وبذلك كانت بداية استخدام عبارة "إنها إردة الرب" في الحملة الصليبية الأولي.

٣- استخدمت صيحة الحرب الصليبية منذ خطبة البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت، حتى سقوط بيت المقدس في أيدى الصليبيين.

٤- كانت صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب"، قد تم الإعداد لها، وأنها من صنيع البابا، وهو المدبر لها ولم تكن عن طريق الصدفة أو العفوية من قبل الحاضرين في مجمع كليرمونت.

٥- كان لصيحة الحرب الصليبية صدى وأثر كبير على عشرات المعارك بين الصليبيين والمسلمين أثناء الحملة الأولى، وقد بلغ هذا الأثر ذروته في حصار بيت المقدس واقتحامه، وقد ظل هذا الهتاف الذي أقره البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت صيحة الحرب أو صيحة التجمع الصليبية حتى نهاية الحملة الصليبية.

٦- استخدم الصليبيون صيحة الحرب الإقطاعية التي اعتادوا أن يستخدموها في الغرب الأوربي بدلًا عن صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب"، التي اتخذوها شعارًا لحملتهم، ومن هذه الصيحات صيحة " تولوز...تولوز"، وصيحة "نورماندي".

٧- جهل الصليبيين بصيحات الحرب عند المسلمين.

٨- عملت صيحة الحرب الصليبية في المعارك على إثارة الحماس لدى الصليبيين، وارتفاع الروح المعنوية لدى المقاتلين، وازدياد الجرأة على قتال المسلمين.

٩- لم تكن صيحة الحرب الصليبية لإثارة الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين الصليبيين ورفع روحهم المعنوية فحسب، بل كانت صيحة ابتهاج وسرور أيضًا، مثل صيحة ابتهاج الصليبيين أثناء سقوط أنطاكية، واعتقادهم أن هذا السقوط بإرادة الرب.

١٠- تغيرت صيحة الحرب للحملة الصليبية الأولى "إنها إرادة الرب" بصيغة أخرى، وهي "ساعدنا أيها الرب"، وظهر ذلك في عدة معارك بين الصليبيين والمسلمين.

١١- ظهور صيحة الحرب للحملة الصليبية الأولى "إنها إرادة الرب"، و"ساعدنا أيها الرب" في بعض الرؤى التي كانت تهدف إلى إثارة الحماس الديني، ورفع الروح المعنوية بينهم، كما أنها تبين بوضوح استغلال الصليبيين العامل الديني لتحقيق أطماعهم في الأراضي الإسلامية.

الهوامش

(١) ابن منظور: لسان العرب، حققه: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص٢٥٣٢.
(٢) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص٣٣٨.
(٣) جودي رينو: هتاف النصرة، دار النشر الأسقفية، القاهرة, ٢٠١٣م، ص١٤.
(٤)جودي رينو: المرجع السابق، ص١٤.
(٥) فهمي النجار: الحرب النفسية (أضواء إسلامية)، ط١, دار الفضيلة، الرياض, ٢٠٠٥م، ص١٢٣.

) 6(Mills,Ch.,The Crusades for the Recovery and possession of the holy land, Vol.1, London, 1821, pp. 54-55, Note *.

(٧) البابا أوربان الثاني: هو أودو دي لاجني Odo de lagny, ولد بمدينة شاتيون Chatillon بفرنسا عام ١٠٣٥م, تلقى تعليمه الكنسي على يد القديس برونو St.Bruno, ثم تدرج في المناصب الكنسية حتى صار رئيسًا لدير كلوني Cluny, ثم كاردينالًا, ثم دخل فى خدمة البابا جريجوري السابع Gregory VII, وفي عام ١٠٨٤- ١٠٨٥م صار نائبًا لهذا البابا في ألمانيا, وقد خلف البابا فيكتور الثالث Victor III في الكرسي البابوى في ١٢ مارس ١٠٨٨م/٤٨١هـ, وظل فيه حتى وفاته سنة ١٠٩٩م / ٤٩٤هـ, وقد دعا إلى حرب مقدسة ضد المسلمين في مجمع كليرمونت Clermont بفرنسا سنة ١٠٩٥م/ ٤٨٨هـ.
CF: Kelly, J. N. D., Oxford dictionary of Popes, New Yourk, 1996, p.158; Duncalf.F., "The Councils Of Piacenza and Clermont",in, Setton(ed.), A History of the crusade,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969, pp. 225, 226.
وللمزيد عنه انظر: نجلاء حسين محمد توفيق: البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة سوهاج, ٢٠٠٨م, ص٣٠-٥٨, ١٦١-٢٠٩.
(٨) تعد دراسة دانا مونرو من أفضل الدراسات عن خطبة البابا أوربان في كليرمونت.
CF: Munro D. C., The speech of Pope Urban II at Clermont 1095,in, "American Historical Review",vol. 11, No. 2,(Jan.1906),pp.231-242.
وعن النص الكامل لخطبة البابا أوربان الثاني في مؤتمر كليرمونت برواية كل من: فوشيه الشارتري، وروبرت الراهب، وجيوبرت دي نوجنت، وبلدريك دي دول في ترجمتها العربية. انظر: قاسم عبده قاسم: الحروب الصليبية (نصوص ووثائق)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة,٢٠٠١م، ص ٧٣-٨٩.
(٩) نورمان كانتو: التاريخ الوسيط، ج٢, ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة, ١٩٩٧م، ص ٤٠٨.

) 10(Robert the Monk,"Historia Iherosolimitana",in, Recueil des Historiens des Croisades, Occidentaux, Tome.III, Paris, 1866,pp.729-730.

) 11(John Agnew, Deus Vult: The Geopolitics of the Catholic Church, Publisher Rutledge, London, 2010, p.57,note.1.

) 12(Anonymous,"Gesta Francorum expuguantium Iherusalem",in, R.H.C. Occ., Tome.III, Paris, 1866, p.496.

) 13(Robert the Monk, op.cit, p.729.

) 14(Peter Tudebode,"Historia de Hierosolymitano Itinere",in, R.H.C. Occ., Tome.III, Paris, 1866, p.15.

Deus : هو اسم مجموعة ثانية مذكر بمعنى رب أو إله. Hoc : اسم إشارة للمذكر بمعنى هذا.
Vult : فعل يأتي مع المصدر (مصدر الكلمة) سواء فعلًا أم اسمًا بمعنى: إرادة أو رغبة.

Ely,H., Oxford latin dictionary, London,1968,pp.534,2099.

) 15(Peter Tudebode,op.cit,p.15,note.16.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم الرجوع إلى الأشكال المتعددة لصيغة صيحة الحرب الصليبية "إنها إرادة الرب" من مؤلفات المؤرخين المعاصرين أمثال المؤرخ المجهول، وروبرت الراهب، وبطرس توديبود من النسخة أو الأصل اللاتينى؛ لمعرفة الصيغة والشكل الرسمي والأصلي لتلك الصيحة.

(١٦) يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة وتعقيب: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، ط١, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة, ١٩٩٩م، ص٤٩؛ عزيز سوريال عطية: الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، ط٢, ترجمة: فيليب صابر سيف، دار الثقافة، القاهرة، د. ت، ص ٣٩.

) 17(Conder, The Latin kingdom of Jerusalem,1099-1291A.D, London ,1897, p.23.

(١٨) توماش ماستناك: السلام الصليبي، ط٢, ترجمة: بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة, ٢٠٠٩م, ص٦٨.

) 19(Gibbon,E.,The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol. IV, London, 1890,p.192, note.3.

(٢٠) قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولى(نصوص ووثائق), ص٧٧.

) 21(Robert the Monk,op.cit,pp.729-730; Krey,A.C.,The first crusade,Princeton,1921,p.32.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لرواية روبرت الراهب. انظر: قاسم عبده قاسم: الحملة الصليبية الأولى (نصوص ووثائق)، ص٨٠.

(٢٢) فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، ط١, دار الشروق، القاهرة, ٢٠٠١م، ص ١١٥.
(٢٣) قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة,١٩٩٣م، ص١٠٧.
(٢٤) محمد مؤنس عوض: العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ط١, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة, ١٩٩٩/٢٠٠٠م، ص٦٩.

(٢٥) إسحق عبيد: روما وبيزنطة من قطعية فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين ٨٦٩-١٢٠٤, دار المعارف، القاهرة, ١٩٧٠م، ص٧١.
(٢٦) عزيز سوريال عطية: المرجع السابق، ص٩-١٠, ٣٩.
) 27(Conder, op.cit, p.23.

(٢٨) توماش ماستناك: المرجع السابق، ص٦٨-٦٩.
(٢٩)علية الجنزوري: الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, ١٩٩٩م، ص٣٠١,هامش٤٦.
(٣٠) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١, ط٢, مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة, ١٩٧١م، ص١٣٣.
) 31(Hehl,E.D.,War,peace and the Christian order, in, The New Cambridge Medieval History, Vol.4, Part.1, ed., Luscombe.D and Smith.J.R., Cambridge University Press, 2008,p.207.

) 32(Hehl, op.cit,p.207.

(٣٣) يوشع براور: المرجع السابق، ص٣٦.
(٣٤) نورمان كانتور: المرجع السابق، ج٢, ص ٤٠٧-٤٠٨.
) 35(Brunelli R. Is there any justification for the Crusades in the Old Testament of the Holy Bible?, in, Eurostudiumaw aprile-giugno,2016,p.66.
) 36(Robert the Monk, op.cit,p729.

(٣٧) نورمان كانتور: المرجع السابق، ص٤٠٩؛ عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية، الإسكندرية, ١٩٥٨م، ص٣٠؛ محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م, دار المعرفة الجامعية, الأسكندرية, ٢٠٠٠م، ص٢٢-٢٣؛ محمد مؤنس عوض: المرجع السابق, ص٦٩.
(38) Bloss, C.A., Heroines of the crusades,1853,p.77; Jaspert,N., The Crusade, Translated by Phyllis G. Jestice, New York and London, 2006, p.37.

وأيضًا انظر: رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١, ترجمة: السيد الباز العريني, ط٢, دار الثقافة, بيروت, ١٩٨١م, ص١٧٢.

(٣٩) بوهمند النورماني هو ابن روبرت جويسكارد Robert Guiscard زعيم نورمان صقلية. ولد بوهمند بين عامي ١٠٥٠م و١٠٥٨م, وتوفي في عام١١١١م، وفي عام ١٠٨١م شارك أباه في الحرب ضد بيزنطة. وفي عام ١٠٩٦م انضم إلى الحملة الصليبية الأولى. وانفرد بحكم أنطاكية بعد استيلاء الصليبيين عليها.
CF: Kazhdan,A.P. and others, (ed.), The Oxford Dictionary of Byzantium. Vol. ١, Oxford,1991,p.301.
(٤٠) أمالفي Amalfi : ميناء على الساحل الغربي في جنوب إيطاليا .
Cf: O. D. B., Vol. 1, p.73.
كان أهل أمالفي قد تمردوا على الحكم النورماندي؛ فخرجت الأسر النورماندية بأكملها لمحاربة المتمردين وحاصرتهم – وكان يساعد بوهمند في هذا الحصار كل من: شقيقه روجر بورسا، وعمه روجر ملك صقلية – حتى وصلت القوات الصليبية من فرنسا إلى إيطاليا في طريقها إلى بيت المقدس.

ولما أدرك بوهمند أهمية الحركة الصليبية انضم إليها. انظر: المؤرخ المجهول: أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمه وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة, ١٩٥٨م، ص٢٥-٢٦, هامش ٣.

(٤١) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٢٥؛ بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية, ١٩٩٩م, ص٧٦.

(٤٢) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٢٥؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص٧٧؛ رنسيمان: المرجع السابق، ج١,ص٢٣٦.

(٤٣) إسحق عبيد: المرجع السابق، ص٧١.

وقد وجد بوهمند في الفكرة الصليبية فرصة ذهبية للظهور بمظهر المسيحي الورع التقي الذي يترك بلاده للدفاع عن المسيحية وتحرير قبر المسيح، ولكنه في قرارة نفسه كان يفكر في مصالحه الخاصة وأطماعه الذاتية. ولم يكن بوهمند ليقدم على القيام بعمل من دون التخطيط له، ولم يكن ليسارع بالاشتراك في الحملة إلى الشرق من دون الوقوف على الفوائد التي قد تعود عليه من جراء ذلك، ومن دون وضع أهداف محددة يحققها من وراء هذا المشروع. وهذا ما دلت عليه سياسته وأعماله منذ مقابلته مع عدوه القديم ألكسيوس كومنين Alexios I Komnenos(١٠٨١-١١١٨م)، ثم خطته للاستئثار بمدينة أنطاكية فيما بعد. انظر: بطرس توديبود: المصدر السابق، ص٩٣, هامش ٢٣؛ جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط٣, دار النهضة العربية، بيروت,١٩٨١م, ص١٩٢.

(٤٤) حسن حبشي: الحرب الصليبية الأولى، ط٢, دار الفكر العربي، القاهرة, ١٩٥٨م, ص٦٤-٦٥.

) 45(Mills,op.cit, p. 54, Note *.

(٤٦) ريموند الرابع كونت تولوز Raymond of Saint-Gilles : هو أحد زعماء الحملة الصليبية الأولى. ولد حوالي سنة ١٠٤١م. وقد شارك في الحرب ضد المسلمين في أسبانيا، ثم شارك في الحملة الصليبية الأولى، ومعه أدهيمار أسقف لي بوي Adhemar of Le Puy مندوب البابا في الحملة. وكان له دور بارز في الحملة حتى دخول الصليبيين بيت المقدس، وقد توفي ريموند في ٢٨ فبراير ١١٠٥م.

Cf: Murray, A. V., ed., The Crusades " An Encyclopedia ", vol. 4, London, 2006, pp. 1011-1013.

(٤٧) روسا Roussa : مدينة في إقليم تراقيا , واسمها التركي هوكيشان Keshan. وقد وقع الهجوم على روسا في ١٢ أبريل ١٠٩٧م/٤٩١ه. ربما يرجع هجوم البروفنساليين على المدينة إلى أن أهل المدينة لم يتوفر لديهم من المؤن ما يبيعونه لجنود ريموند الرابع كونت تولوز الذين استشعروا الجفاء من قبل سكان المدينة. انظر: ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلى العربية وعلق عليه: حسين عطية، ط١, دار المعرفة الجامعية, الأسكندرية, ١٩٨٩م, ص ٧٣, هامش٣؛ رنسيمان: المرجع السابق, ج ١, ص ٢٤٦.

Also Cf: Duncalf,F.,The first crusade: Clermont to Constantinople, In, Setton(ed.), A History of the crusaders,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969,p.274.

(٤٨) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٦٩.

(٤٩) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص٨٠.

(٥٠) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٦٩؛ قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية، ط١, عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة, ١٩٩٩م, ص١٥٧-١٥٨, ١٧٢, هامش٤٥.

(٥١) قاسم عبده قاسم: الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية، ص١٥٨.

) 52(Krey,op.cit,p.66; Mills,op.cit, p.122, Note *.

(٥٣) قلج أرسلان: هو ابن سليمان بن قتلمش ويعرف بابن سليمان، وعرفه الصليبيون بسليمان. وقد أصبح قلج أرسلان بعد موت ملكشاه في ١٠٩٢م حاكمًا لآسيا الصغرى، ولم يحكم سيطرته عليها حتى موته في ١١٠٧م. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٩, ط٤, راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت,٢٠٠٣م،ص١٤؛ ريموند أجيل: المصدر السابق،ص٨٣، هامش ٩.

(٥٤) وللمزيد عن معركة دوريليوم انظر: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٣٨-٤٢؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٠-١٠٣؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١١٢-١١٥؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص٧٩؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج١، ترجمة: حسن حبشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٢٧ -١٢٨؛ رنسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٢٧٦-٢٨١؛ حسن حبشي: المرجع السابق، ص ٩١-٩٣؛ جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص٢٣٣-٢٣٥.

(٥٥) وجرت العادة عند المسلمين أنه قبل بداية المعركة كانت الأوامر تعطى بدق الطبول ثم النفخ في البوق، ويكبر المكبرون علامة على الاستعداد لمواجهة الأعداء، وعند الضربة الثانية للطبول يأخذ الجند أهبتهم بخيولهم، وأسلحتهم، وعند الضربة الثالثة يمتطون صهوة جيادهم، ثم ينتظرون بقية الأوامر الصادرة إليهم. والجدير بالذكر هنا أن التكبير بصوت عال، وأصوات الطبول من الصفات الحربية عند المسلمين، التي أفزعت الفرنجة، وحازت إعجابهم في آن واحد. انظر: محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٦١.

(٥٦) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.

(٥٧) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠١.

(٥٨) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١١٢.

(٥٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٢٤.

) 60(Ralph of Caen ، The Gesta Tancredi ، Translated and with an introduction by , Bernard, S., Bachrach and David, S. Bachrach , Ashgate Publishing Limited, England, 2005, p.65.

وعلى الرغم من انتصار الصليبيين على الأتراك المسلمين في معركة دوريليوم، إلا أن المؤرخ المجهول أبدى إعجابه بالأتراك واعترف ببسالتهم في الحروب بقوله: "ولقد كان حقًا ما قيل: إنه لا يجوز لأحد ما يسمى بالفارس إن كان من غير الفرنجة أو الترك ..... ولو أنهم آمنوا إيمانًا تامًا بالمسيح، واتبعوا النصرانية المقدسة ..... لما وجدنا شخصًا ما يمكن أن يساويهم في القوة والشجاعة وفن القتال. انظر: المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

) 61(Ralph of Caen , op.cit, p.50.

(٦٢) روبرت كونت نورماندي Duke of Normandy Robert: هو ابن وليم الفاتح Conqueror William of. ولد حوالي ١٠٥٤م، وشارك في الحملة الصليبية الأولى، وصاحب في جيشه روبرت كونت فلاندرز Robert of Flanders , وستيفن كونت بلوا Stephen of Bloi. وتوفي روبرت سنة ١١٣٤م.

CF: Ralph of Caen , op.cit, p.37; The Crusades " An Encyclopedia ", vol. 4, pp. 1041-1042.

) 63(Ralph of Caen , op.cit, p.46; Bloss, C.A., Heroines of the crusades,1853,p.93.

(٦٤) أنطاكية: إحدى المدن الشامية، وسميت أنطاكية نسبة إلى أنطيوخس أحد أمراء الأسكندر الأكبر المقدوني، وأكمل بناءها بعده ابنه سلوقس، ولها ميناء يقال له السويدية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، ط١، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٣١٦، ٣١٨.
(٦٥) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص٦٩.
(٦٦) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٥.
(٦٧) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١١٢.

) 68(Ralph of Caen ، op.cit, p.91.

(٦٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، ص١٣٥.
(٧٠) بطرس توديبود: المصدر السابق، ص١٨٤ .

) 71(Mills، op.cit ,pp. 54-55, Note *.

(٧٢) جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحى الشاعر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٦٠.
(٧٣) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص ٨٠-٨٦؛ ريموند أجيل: المصدر السابق،ص١٤١؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٧١؛ بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١،ص٣٨١-٣٨٣؛ ابن القلانسي: المصدر السابق،ص١٣٦؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج٩،ص١٥.
(٧٤) للمزيد عن قصة الحربة المقدسة انظر: ريموند أجيل: المصدر السابق،ص١٢٧-١٣٤؛ المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١١٥-١١٦؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج٩،ص١٥.
وظهرت في تلك الأثناء التي بدأ فيها التخاذل واضحًا بين الصليبيين بعض الأساطير والرؤى التي كانت تهدف إلى إثارة الحماس الديني وتقوية الروح المعنوية المنهارة بينهم، ومن هذه الأساطير ما تروى أن أحد اللاتين شاهد في منامه قديسًا من القديسين، بينما ادعى البعض أنهم رأوا السيد المسيح أو مريم العذراء، ولعل أهم هذه الأساطير أسطورة إفرنجي يدعى بطرس بارثلميو Peter Bartholomew زعم إثر رؤيا ظهرت له في المنام أنه اكتشف الحربة المقدسة التي ادعوا أن السيد المسيح طعن بها في جنبه. ولا شك أن الهدف من أمثال هذه الرؤى التي ظهرت وقتذاك، هو العمل على رفع الروح المعنوية بين أفراد الجيش الصليبي؛ حتى يواصلوا القتال إلي أن يحققوا غايتهم من حملتهم. كما أنها تبين بجلاء كيف استغل أهل الغرب العامل الديني لتحقيق أطماعهم ومآربهم في رقعة الشرق الإسلامي، وكان من أثر هذه الرؤى أن تبدل الحال، وألهب بوهمند حماس الجند، وكان اليأس قد استولى عليهم وكادوا أن يستسلموا، فهبوا هبة واحدة وقاموا في وجه الأتراك وألحقوا بهم الهزيمة، ولاذ كربوغا وجماعته بالفرار(٢٨ يونيو ١٠٩٨م). انظر: جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.
(٧٥) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥؛ ريموند أجيل: المصدر السابق،ص١٤٦-١٤٧؛ فوشيه الشارتري : المصدر السابق، ص١٢١؛ بطرس توتيبود: المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١،ص٤١٦-٤١٧؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج٩،ص١٦.

(٧٦) بطرس بارثلميو Peter Bartholomew: هو صاحب الرؤى الكثيرة في هذه الفترة، وكان من جماعة البروفنساليين. انظر: وليم الصوري: المصدر السابق، ج١،ص٣٩٦؛ المؤرخ المجهول: المصدر السابق ،ص٨٢، هامش١.
(٧٧) ريموند أجيل: المصدر السابق ، ص١٤٢.
(٧٨) هي اسم لقلعة حصينة جدًا في أطراف بلاد الشام، وهذه القلعة هي كرك الفرسان Krak des Chevaliers ، أو حصن الأكراد في سوريا. انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٥٣.
Also cf: The Crusades " An Encyclopedia ", vol. 3, p. 710.

(٧٩) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٨٣ ــ ١٨٤؛ بطرس توديبود: المصدر السابق، ص ٢٩٠ ؛ رنسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢.
(٨٠) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٨٤.
(٨١) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٧٥، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٨.
(٨٢) عرقة: هي إحدى مدن ولاية فينيقية، وتقع على مرتفع شديد المناعة عند سفح جبل لبنان، وتبتعد عن البحر مسافة أربعة أو خمسة أميال. وتقول الروايات القديمة أن اسمها مشتق من اسم مؤسسها "أراديوس" سابع أبناء كنعان، ثم تحرف هذا الاسم في وقت متأخر إلى أرخيس Archis . انظر: وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥.
(٨٣) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص ١١٠-١١٢؛ ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٨٥-١٩٠؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥-٤٦.
(٨٤) ريموند أجيل: المصدر السابق، ص١٩٩.
(٨٥) المؤرخ المجهول: المصدر السابق، ص١١٦.
(٨٦) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢،ص١٢٥.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

1- Anonymous,"Gesta Francorum expuguantium Iherusalem",in, R.H.C., Occ., Tome.III, Paris, 1866.
2- Peter Tudebode,"Historia de Hierosolymitano Itinere",in, R.H.C. Occ., Tome.III, Paris, 1866.
3- Ralph of Caen , The Gesta Tancredi , Translated and with an introduction by , Bernard, S., Bachrach and David, S. Bachrach , 2005.
4- Robert the Monk,"Historia Iherosolimitana",in, R.H.C. Occ., Tome.III, Paris, 1866.

ثانيًا: المصادرالعربية والمعربة:

١- ابن الأثير: (عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري) ت١٢٣٢م/٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، مج٩،ط٤،راجعه وصححه:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م.
٢- بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلي بيت المقدس، ترجمة: حسين عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٩م.
٣- الجوهري: (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي) ت٣٩٨ه، تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٤- ريموند أجيل: تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، نقله إلي العربية وعلق عليه : حسين عطية ، ط١، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م.
٥- فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلي بيت المقدس ، ترجمة ودراسة وتعليق : قاسم عبده قاسم ، ط١، دار الشروق ،القاهرة ، ٢٠٠١م، ص ١١٥.
٦- ابن منظور: (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى)، لسان العرب، حققه عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. ت، مج٤.
٧- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ١٩٩١م، ج٢، ١٩٩٢م.
٨- ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي) ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، جـ ١، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م.

ثالثًا:المراجع الأجنبية:

1- Agnew,J Deus Vult: The Geopolitics of the Catholic Church,Publisher Routledge, London, 2010.
2- Bloss, C.A., Heroines of the crusades,1853.
3- Brunelli R., Is there any justification for the Crusades in the Old Testament of the Holy Bible? , Eurostudium3w aprile-giugno ,2016.
4- Conder, , The Latin kingdom of Jerusalem,1099-1291A.D, London ,1897.

5- Duncalf,F.,The first crusade: Clermont to Constantinople, In, Setton(ed.), A History of the crusaders,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969.
6- ……..,"The Councils Of Piacenza and Clermont" In, Setton(ed.), A History of the crusaders,Vol.1, Madison, Milwaukee, and London, 1969.
7- Ely,H., Oxford latin dictionary, London,1968.
8- Gibbon,E.,The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Vol. IV, London,1890.
9- Hehl,E.D.,War,peace and the Christian order, in, The New Cambridge Medieval History, Vol.4, Part.1, ed., Luscombe.D and Smith.J.R., Cambridge University Press, 2008.
10-Jaspert,N., The Crusade, *Translated by Phyllis G. Jestice, New yourk and London ,2006.*
11-Kazhdan,A.P. and others, (ed.), The Oxford Dictionary of Byzantium. Vol. ١, Oxford,1991.
12-Kelly, J. N. D., Oxford dictionary of Popes, New Yourk, 1996.
13-Mills,Ch.,The Crusades for the Recovery and possession of the holy land, Vol.1, London, 1821.
14-Munro D. C., The speech of Pope Urban II at Clermont 1095, in, "American Historical Review", vol. 11, No. 2,(Jan.1906).
15-Murray, A. V., ed., The Crusades " An Encyclopedia ", vol. 4, London, 2006.

رابعًا:المراجع العربية والمعربة:

١- اسحق عبيد: روما وبيزنطة من قطعية فوشيوس حتي الغزر اللاتيني لدينة قنسطنطين ٨٦٩-١٢٠٤م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.
٢- توماش ماستناك: السلام الصليبي،ط٢، ترجمة: بشير السباعي،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣- جودي رينو: هتاف النصرة، دار النشر الأسقفية،القاهرة، ٢٠١٣م.
٤- جوزيف نسيم: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولي، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
٥- جوناثان ريلي- سميث: الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحى الشاعر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦- حسن حبشي: الحرب الصليبية الأولي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
٧- رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ترجمة: السيد الباز العريني، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
٨- سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
٩- عزيز سوريال عطية: الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، ط٢، ترجمة: فيليب صابر سيف، دار الثقافة، القاهرة. د.ت.

١٠-علية الجنزوري: الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٩م.
١١-عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية، الأسكندرية، ١٩٥٨م.
١٢-فهمي النجار: الحرب النفسية (أضواء إسلامية)، ط١، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠٥م.
١٣-قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٣م.
١٤-.....:الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٩م.
١٥-.....: الحروب الصليبية (نصوص ووثائق)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠١م.
١٦-محمد مؤنس عوض: العلاقات بين الشرق والغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ،ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٩/٢٠٠٠م.
١٧-محمود محمد الحويري: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلا عصر الحروب الصليبية ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٨-نجلاء حسين محمد توفيق: البابا أوربان الثانى (١٠٨٨-١٠٩٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م.
١٩-نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، ج٢ ، ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،القاهرة ،١٩٩٧م.
٢٠-يوشع براور: عالم الصليبيين، ترجمة وتعقيب:قاسم عبدة قاسم و محمد خليفة حسن، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٩م.